

أعضاء البيان

@ 281 @ ا تَعَالَى فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ دَلَالَةُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى أَنَّ الذَّبِيحَ إِسْمَاعِيلَ لَا إِسْحَاقَ عَلَى وَجْهِ قَاطِعٍ لِلنِّزَاعِ ، وَالْغَلَامُ يُطْلَقُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عَلَى الْعَبْدِ وَعَلَى الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ وَعَلَى الرَّجُلِ الْبَالِغِ وَمِنْ إِطْلَاقِهِ عَلَى الْبَالِغِ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ : فَلَا مَسَّ لَـ بِلَاغٍ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَا بُدَيَّ إِنَّ رَّبِّي أَرَى فِي السَّمَاءِ أَرْنَى أَدْرُجُكَ } فَهُوَ إِسْمَاعِيلُ وَسُتْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ دَلَالَةُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى أَنَّ الذَّبِيحَ إِسْمَاعِيلُ لَا إِسْحَاقَ عَلَى وَجْهِ قَاطِعٍ لِلنِّزَاعِ ، وَالْغَلَامُ يُطْلَقُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عَلَى الْعَبْدِ وَعَلَى الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ وَعَلَى الرَّجُلِ الْبَالِغِ وَمِنْ إِطْلَاقِهِ عَلَى الْبَالِغِ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ : أَنَا الْغَلَامُ الْقُرْشِيُّ الْمُؤْتَمَنُ % أَبُو حَسَنِ فَاعْلَمَنَّ وَالْحَسَنُ % . وَقَوْلُ صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْطَلِ السَّلْمِيِّ لِحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَقَوْلُ صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْطَلِ السَّلْمِيِّ لِحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (تَلَقَّ ذِبَابُ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي % غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ) % . وَقَوْلُ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ تَمْدَحُ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسَفَ : وَقَوْلُ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ تَمْدَحُ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسَفَ : % (إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةٌ % تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا) % (شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا % غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا) % . وَرَبَّمَا قَالُوا لِلْأُنْثَى غَلَامَةٌ وَمِنْهُ قَوْلُ أُوسَ بْنِ غُلَفَاءَ الْهَجِيمِيِّ يَصِفُ فَرَسًا : وَرَبَّمَا قَالُوا لِلْأُنْثَى غَلَامَةٌ وَمِنْهُ قَوْلُ أُوسَ بْنِ غُلَفَاءَ الْهَجِيمِيِّ يَصِفُ فَرَسًا : % (وَمَرْكُضَةٌ صَرِيحِي أَبُوهَا % يَهَانُ لَهَا الْغَلَامَةُ وَالْغَلَامُ) % قَالَ أَبُو بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمُودِيٌّ عَمَلَى أَنَّ مَسَّ سَدَى الْكَبِيرُ { . بَيْنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ نَبِيَّهِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : إِنَّهُ وَقْتُ الْبَشَرِ بِإِسْحَاقَ مَسَّهُ الْكِبَرُ . وَصَرَحَ فِي هُودَ أَنَّ امْرَأَتَهُ أَيْضًا قَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ فِي قَوْلِهِ عَنْهَا : { وَهَذَا بَعْدَ } . كَمَا صَرَحَ عَنْهَا هِيَ أَنَّهَا وَقْتُ الْبَشَرِ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ السِّنُّ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ فِي هُودَ : { قَالَتِ يَا وَيْلَتَنَا آلَ لَدٍ وَأَنَا زَانَةٌ عَجُوزٌ } ، وَقَوْلُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : { فَصَكَّاتٌ وَجْهَهُنَّ } وَقَالَتِ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } . وَبَيْنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ وَقْتُ هَبَةِ اللَّهِ لَهُ وَلَدُهُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّهُ كَبِيرُ السِّنِّ أَيْضًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ } . وَالسَّيِّدُ وَهَبَ لِي عَمَلَى الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ } . قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَجِئَ تَبَشَّرُونَ } . الظَّاهِرُ أَنَّ اسْتِفْهَامَ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ { فَجِئَ تَبَشَّرُونَ } اسْتِفْهَامٌ تَعْجَبُ مِنْ كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَدُلُّ لَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّ مَا وَقَعَ لَهُ وَقَعَ نَظِيرُهُ لَامْرَأَتِهِ حَيْثُ قَالَتْ { وَأَنَا زَانَةٌ عَجُوزٌ وَهَذَا } وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ الْاسْتِفْهَامَ لِعَجَبِهَا مِنْ ذَلِكَ

الأمر الخارق للعادة في قوله : { قَالُوا ° أَتَعْبُدِينَ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ } ويدل له
أيضاً وقوع مثله من نبي الله زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه لما قال : { رَبِّ
هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً